

المكرهون على التخلف عن الهجرة إلى المدينة

أ. خالد عبد الكريم البكر
قسم التاريخ - كلية الآداب
جامعة الملك سعود - الرياض

شع نور الإسلام بمكة حينما نزل الروح الأمين على محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم وهو يتحنث في غار حراء. وانطلق الرسول الأعظم يبلغ رسالة ربه ويدعو إلى هدى وإلى صراط مستقيم، صابراً محتسباً فيما يناله في ذات الله من صنوف الأذى التي صبها عليه المشركون صباً.

ولم يكن هناك شيء في فجر الدعوة الإسلامية، أشق على رسول الله صلى الله عليه وسلم من مفارقة قومه له ومباعدتهم لما جاء به^(١)، وصدق الله العظيم القائل: «لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم»^(٢).

لقد اتخذ زعماء قريش موقفاً سلبياً حيال الدعوة الإسلامية، إذ اعتبروها خطراً ينذر بالقضاء على سيادتهم ومراكزهم الاجتماعية في المستقبل القريب^(٣)، خاصة

بعد أن أدركوا أن أثر هذه الدعوة الإسلامية لم يكن محدوداً كما كان الحال مع من دعا إلى نبذ الأصنام قبل محمد صلى الله عليه وسلم^(٤).

والواقع أن هذا الموقف القرشي السلبي قد تطور حتى وصل إلى مرحلة المجاهرة بالعداوة والبغضاء، وذلك نظراً لزيادة أعداد الداخلين في الإسلام.

ولم يكن الأمر - بطبيعة الحال - ليقصر على مجرد إبداء مشاعر الكراهية والاستياء من قبل الأباة المشركين تجاه أبنائهم المسلمين الذين تركوا دين قومهم، وإنما تجاوزت المسألة هذا الجانب النفسي إلى جوانب مادية، فقد قامت قريش باتخاذ خطوات عملية لوقف الانتشار السريع للإسلام في المجتمع المكي، وقد خصصت اجتماعات قريش في دار الندوة لبحث هذه المسألة الحاسمة وكيفية التعامل معها وإيجاد الحلول المناسبة لها^(٥).

ثم استقر رأي قريش على أن تثب كل قبيلة من قبائلها على من فيها من المسلمين لصددهم عن دينهم^(٦). ونستطيع أن نلتصم أثر الدوافع القبلية في هذا القرار. فقريش حينما أوكلت مهمة معاقبة الداخلين في الإسلام أو (الصباة)^(٧) - على حد تعبيرهم - إلى قبائلهم. كانت تراعى في ذلك التقاليد القبلية^(٨) التي تقر بحق أولي العصبية وذوي الأرحام، ولولا مراعاة هذا الشعور القبلي لكان من اليسير أن تصطدم قبائل قريش بعضها ببعض، وذلك أمرٌ حرص زعماء قريش على اجتنابه كلما اندلعت أزمة داخلية بين صفوفهم^(٩).

ومن الواضح أن قريشاً كانت تخشى أن تؤدي هذه المصادمات القبلية إلى إلحاق الضرر باقتصادها الذي يعتمد على التجارة، إذ لا يمكن أن تزدهر التجارة إلا في محيط هادئ مستقر، هذا بالإضافة إلى حرصها البالغ على استمرار زعامتها الدينية^(١٠).

ومن جهة ثانية فإن ذلك القرار سيمكن زعماء قريش من إحصاء الداخلين في الإسلام بشكل دقيق حتى يسهل متابعتهم وإنزال العقوبة بهم. (١٢)

لقد كانت قريش تتطلع إلى إعادة الداخلين في الإسلام إلى سلطانها الديني الوثني، واستخدمت مختلف وسائل الترغيب والترهيب من أجل تحقيق هذه الغاية. ولقد شاء الله تعالى أن تنتهي معاناة المسلمين بمكة عندما أذن الله لنبية صلى الله عليه وسلم بالهجرة إلى المدينة، وذلك عقب بيعة العقبة الثانية في السنة ١٣ من البعثة ٦٢٢م^(١٣)، فخرج المسلمون إلى المدينة فراراً إلى الله بدينهم وتركوا وراء ظهورهم المال والأهل والبلد.

والواقع أن المهاجرين كانوا على دراية تامة برد الفعل المتوقع لدى زعماء قريش حينما يعلمون بأمر هجرتهم؛ إنه الحبس والإيذاء والإكراه على البقاء بمكة. أو ليست قريش قد بذلت جهوداً كبيرة من قبل لاستعادة مهاجرة الحبشة^(١٤)!

من أجل ذلك اجتهد المهاجرون في كتمان أمرهم، فكان الرجلان والثلاثة يضيرون موعداً محدداً للخروج وذلك في مكان متفق عليه فيما بينهم، فإن تخلف أحدهم فمعنى هذا أن المشركين قد اكتشفوا أمره فمنعوه من الهجرة، فلينتلق رفاقه حتى لا يصيبهم ما أصابه^(١٥).

ولقد صدقت ظنون المسلمين في رد الفعل المنتظر من جانب قريش، ذلك أن زعماء مكة قد شعروا بحرج موقفهم بعد أن تبين لهم هجرة أفواج من المسلمين نحو يثرب، فأخذوا يركزون جهودهم على مراقبة شخص الرسول صلى الله عليه وسلم ومتابعة تحركاته لئلا يلحق بأصحابه من المهاجرين^(١٦). كما بذلوا جهوداً أخرى في تعقب المهاجرين ومنعهم من مغادرة مكة^(١٧). ولقد حققت قريش شيئاً من النجاح في عملها هذا، فاحتجزت جماعة من المسلمين وأكرهتهم على البقاء بمكة، وقد أطلق عليهم فيما بعد اسم «المستضعفون»^(١٨).

١ - أسباب الإكراه:

يمكن توضيح الأسباب التي جعلت قريشاً تقدم على مثل هذا الإجراء فيما يلي:

١ - فتنة المسلمين في دينهم وصدّهم عن سبيل الله . وقد أخبر الله جلّ جلاله عن هذه النية الخبيثة في نفوس المشركين في آيات كثيرة من كتابه العزيز ، منها قوله تعالى : «وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً...»^(١٧) ، وقوله تعالى : «وَلَا يَزَالُونَ يَقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنْ اسْتَطَاعُوا...»^(١٨) . ولقد حققت قريش نجاحاً محدوداً في هذا المجال ، إذ تمكنت من تضليل بعض الداخلين في الإسلام ممن لم يتغلغل الإيمان في قلوبهم ، فأطاعوا سادتهم وكبراهم وشق عليهم مفارقة الوطن ومخالفة الآباء .

روى (الواقدي)^(١٩) أن نية من قريش أسلموا ، فاحتبسهم آبائهم وفتنهم في دينهم فافتتوا ، فلما جاء يوم بدر خرجوا مع المشركين فقتل بعضهم في بدر كافراً ، ومات بعضهم في مكة على الكفر أيضاً والعباذ بالله . وقد أورد (الواقدي) أسماء هؤلاء المفتونين وهم :

قيس بن الوليد بن المغيرة^(٢٠) ، وأبو قيس بن الفاكه بن المغيرة^(٢١) ، والحارث بن زَمْعَةَ^(٢٢) ، وعلي بن أمية بن خلف^(٢٣) ، والعاص بن مُنْبِه بن الحجاج^(٢٤) .

وقد ذكر المفسرون^(٢٥) أنه نزل في شأن هؤلاء قوله تعالى : «إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ . قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ . قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضَ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا . فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا»^(٢٦) .

أما كيف ضلّ هؤلاء فكفروا بعد إسلامهم؟ وما الوسائل التي استخدمتها قريش لإقناعهم بالعودة إلى صفوف المشركين؟ فلا نعلم على وجه الدقة شيئاً من هذا الأمر ، إذ لا تسعنا المصادر المتاحة بحديث وافٍ عن هذه الردة المبكرة ، وأقصى

ما تقدمه لنا هو الإشارة إلى إسلام هؤلاء ثم حبس أبائهم لهم وفتنتهم في دينهم، فقامت بأسماء بعضهم، وبالنظر إلى أساليب قريش في مقاومة الدعوة الإسلامية واضطهاد المستضعفين من المؤمنين؛ نستطيع أن نقرر بأن قريشاً شنت حرباً نفسية ضد أبنائها الداخلين في الإسلام، وهي خطوة قابلة للتطوير إذا ما استمر هؤلاء في مخالفة قومهم، إذ سيتلوها مقاطعة اقتصادية على المستوى الجماعي والفردى، ثم تأتي مرحلة أعنف وأقسى وتتمثل في الضرب والإيذاء الجسدي، ويتخلل هذه المراحل استعمال أساليب الترغيب والإغراء^(٢٧). ونستشف ذلك من رواية (لابن إسحاق)^(٢٨) عن نشاط أبي جهل بن هشام^(٢٩) في مقاومة الدعوة الإسلامية، جاء فيها: «كان إذا سمع بالرجل قد أسلم له شرف ومنعة، أئبه وأخزاه وقال: تركت دين أبيك وهو خير منك! لنسفن حلمك ولنغفلن رأيك ولنضعن شرفك. وإن كان تاجراً قال: والله لنكسدن تجارتك ولنهلكن مالك. وإن كان ضعيفاً ضربه وأغرى به».

٢- رغبة قريش في عدم خلق جبهة سياسية معادية في يثرب^(٣٠). ذلك أن المهاجرين سيعملون على بث روح العداوة والكراهية لقريش داخل المجتمع الجديد في المدينة، فقد أودوا في ديارهم واستولى المشركون على أموالهم وممتلكاتهم، ومن الطبيعي أن يتألم الأنصار لمصاب إخوانهم من المهاجرين، وهو أمر سيؤدى حتماً إلى مواجهة بين مكة والمدينة، وستؤثر هذه المواجهة على اقتصاد مكة تأثيراً بالغاً، نظراً لكون المدينة محطة مهمة في طريق التجارة القرشية إلى الشام^(٣١).

٣- إن دخول قسم كبير من العبيد في الإسلام، واستعدادهم للهجرة إلى المدينة من شأنه أن يترك فراغاً واسعاً في أسواق مكة، وسيلحق الضرر بالحركة الاقتصادية فيها، فهؤلاء هم الحرفيون والأيدي العاملة. ومن جهة ثانية فإن عملية الخروج الجماعي ستؤثر سلباً على القدرة الشرائية بمكة، وبالتالي سوف يقل جانب الطلب نتيجة لنقص السكان. ثم إن زعماء مكة أدركوا منذ الوهلة الأولى ما تنطوي

عليه حادثة الهجرة من خطر كبير يتمثل في تناقص الثروة المالية بمكة، وأوضح مثال على ذلك هجرة صهيب بن سنان^(٣٢١) رضي الله عنه. قال: «بعضهم لم يجد ثمنه فمات». فقد تبعه نفر من المشركين فأدركوه ببعض الطريق لكنهم توقفوا عن مهاجمته حينما أبدى استعداده لمقاتلتهم، وطلبوا منه أن يعطيهم ماله بمكة ويدلهم عليه مقابل السماح له بالهجرة فوافق على ذلك^(٣٢٢)، فلما جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم قال له: «يا أبا يحيى ربح البيع»^(٣٢٣)، وأنزل الله في أمره: «ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله والله رؤوف بالعباد»^(٣٢٤).

٤- إعاقة نمو الدعوة الإسلامية وحرمانها من العنصر البشري اللازم لتكوين الدولة، فالإسلام لا تقوم له قائمة إلا بدولة تحميه ولا يتصور وجود دولة بدون أرض تقوم عليها ورعية تسمع وتطيع لحاكمه^(٣٢٥). ثم إن تدفق المهاجرين على المدينة سيسهم في تقوية جيش المسلمين وتكثير سوادهم ورفع روحهم المعنوية.

٥- إن استبقاء جماعة من المسلمين بمكة يُعد ورقة رابحة ربما تلجأ إليها قريش لمساومة المسلمين، فيما لو تطورت الأمور بين الجانبين مستقبلاً، فقريش تدرك أن المسلمين سيجتهدون في افتتاح إخوانهم المتنوعين من مغادرة مكة، ولذا رأت أن تعزز موقفها التفاوضي باحتجاز هؤلاء لديها.

٦- المحافظة على هيبة قريش ومكاتها الدينية والأدبية في نفوس القبائل العربية، فقد حرص زعماء مكة على اعتبار موضوع المسلمين مسألة داخلية تخصهم وحدهم، فلا ينبغي لأحد من القبائل العربية أو غيرها أن يتورط فيها. خذ أمثلة على ذلك:

عندما هاجر المسلمون إلى الحبشة أرسلت قريش وفداً لإقناع النجاشي برد المهاجرين إلى مكة، وقد ركز المفاوضون القرشيون في لقاءهم النجاشي على هذا

المعنى، فأكدوا له بأن: «قومهم أعلى بهم عَيْنًا وأعلم بما عابوا عليهم وعاتبوهم فيه»^(٣٧). - كذا وقال منشد يوم رآه لله همة: «همة مائة قصبها على

ومثال آخر: بعد أن سمعت قريش أنباءً غير مؤكدة عن بيعة العقبة الثانية، خرج زعمائها إلى منازل الخزرج بمنى صبيحة اليوم التالي للبيعة وتحدثوا إلى الخزرج قائلين: «يا معشر الخزرج، إنه قد بلغنا أنكم قد جئتم إلى صاحبنا هذا تستخرجونه من بين أظهرنا»^(٣٨). ولنا أن تأمل في هذه الصياغة الدقيقة في التعبير التي استعملها القرشيون لتحذير الخزرج من مغبة التحالف مع النبي صلى الله عليه وسلم والتدخل في شؤون مكة، إذ أتوا بالفاظ مناسبة مثل: (صاحبنا) و(من بين أظهرنا).

وبناءً على ما تقدم يتضح مدى اهتمام قريش بمنع المسلمين من مغادرة مكة حتى لا تفقد قريش الاحترام العميق الذي تتمتع به بين قبائل العرب، ولتستمر محافظة على تفوقها ومكانتها الدينية والأدبية.

٧- شق على بعض المسلمين أن يفارق أهله ويترك بلده، لا سيما وأنه البلد الحرام^(٣٩)، ولم يستطع هؤلاء أن يكبتوا مشاعرهم وعواطفهم، فآثروا البقاء بمكة محتفظين بدينهم الإسلامي، خاصة وأنهم كانوا في عز ومنعة من قومهم، وبالتالي فقد أمنوا الفتنة في دينهم.

لقد كان البعض من هؤلاء المسلمين عندما يعقد التنية على الهجرة تأتي إليه زوجته وأولاده فيتعلقون به ويقولون: «نشكك الله أن تدعنا إلى غير شيء فتضيعنا فنضيع» فيرق فيجلس معهم ويدع الهجرة^(٤٠). وقد نزل في شأنهم قوله تعالى: «يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم وإخوانكم أولياء إن استحبوا الكفر على الإيمان. ومن يتولهم فاولئك هم الظالمون»^(٤١).

وروي^(٤٦) أن نعيم بن عبدالله النحام^(٤٧) كان رجلاً موصوفاً بالبر لأقاربه، فلما أراد الهجرة قال له قومه: «أقم عندنا على أي دين شئت» فأقام بمكة حتى السنة السادسة من الهجرة، إذ قرر فيها الرحيل إلى المدينة واصطحب معه أربعين مسلماً من أهله^(٤٨)، مما يدل على أنه استغل وجوده بمكة لنشر الإسلام.

٨- وهناك قسم من المؤمنين لم يتمكن من الهجرة إلى المدينة مع من هاجر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، إما لأنهم أسلموا بعد حادثة الهجرة، وإما لأنهم احتاطوا لأنفسهم أن يصيبهم ما أصاب إخوانهم من الإيذاء والحبس، فوجدوا أن من الأفضل كتمان إسلامهم حتى تحين الفرصة المناسبة للحاق بركب المهاجرين إلى المدينة، وإما لأنهم من المستضعفين الذين لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلاً.

فمن الأمثلة الدالة على أن بعض المسلمين اضطروا إلى كتمان إسلامه حتى تنهيا له الظروف الملائمة لمغادرة مكة ما رواه (ابن إسحاق)^(٤٩) في حديثه عن سرية عبيدة ابن الحارث^(٥٠)، فقد ذكر أن عبيدة لقي جمعاً من قريش إلا أنه لم يكن بينهم قتال، وقد فرّ من المشركين إلى المسلمين المقداد بن عمرو^(٥١) وعتبة بن غزوان^(٥٢) وكانا مسلمين ولكنهما خرجا ليتوصلا بالكفار.

والواقع أن عتبة بن غزوان والمقداد بن عمرو قد أسلما منذ وقت مبكر وهاجرا إلى الحبشة، وبطبيعة الحال فإن قريشاً كانت على دراية تامة بإسلامهما، لكنهما نجحا - فيما يبدو - في تضليل المشركين وإقناعهم بأنهما قد رجعا عن الإسلام إلى ملة الكفر، وذلك بعد أن تعذر عليهما الهجرة إلى المدينة.

ويتضح مما سبق أن بعض المسلمين بمكة وجدوا أن المشاركة في القوافل التجارية أو الحملات العسكرية وسيلة جيدة للإفلات من قبضة قريش، وسوف نلاحظ فيما يلي أن بعض المسلمين قد تمكن من مغادرة مكة بهذه الطريقة، فقد روي أن عبدالله

ابن سهيل بن عمرو^(٤٩) كان يكتم إسلامه خوفاً من والده، ثم خرج مع قريش إلى بدر فلما التقى الجمعان هرب من أبيه ولحق بالنبي صلى الله عليه وسلم^(٥٠).

أما سهيل بن بيضاء^(٥١) فكان يكتم إسلامه أيضاً، فأخرجته قريش معها في نفي بدر، فشهد المعركة مع المشركين فأسر يومئذ، لكن عبدالله بن مسعود^(٥٢) رضي الله عنه شهد له أنه رآه يصلي بمكة، فأطلق سراحه^(٥٣).

ولا نستبعد أن يكون سهيل بن بيضاء قد خطط للهروب إلى معسكر المسلمين مثلما فعل عبدالله بن سهيل بن عمرو لكنه لم ينجح في ذلك لا سيما وأنه كان رجلاً متقدماً في السن، فلما نشب القتال ألقى بنفسه في الأسر.

وأما أبو رافع^(٥٤) مولى العباس بن عبد المطلب^(٥٥) فهو من المؤمنين المستضعفين بمكة، لكنه لم يخف سروره وابتهاجه لدى سماعه أنباء انتصار المسلمين في بدر على قريش، فعرض نفسه لنقمة أبي لهب بن عبد المطلب^(٥٦).

ويبدو أن أفراداً من أسرة العباس بن عبد المطلب قد أسلموا منذ زمن ميكر، فقد روي عن ابن عباس^(٥٧) قوله: «كنت أنا وأمي ممن عذر الله عز وجل»^(٥٨).

٢- نماذج من حالات الإكراه:

يمكن القول بأن قريشاً اتخذت من إكراه المسلمين على البقاء بمكة مبدأ ثابتاً سارت عليه طوال فترات مقاومتها للدعوة الإسلامية.

ونستطيع أن نقرر بأن المحاولات الجادة التي بذلتها قريش لاستعادة مهاجرة الحبشة تشكل البداية الرسمية لاتخاذ الإكراه أسلوباً للتعامل مع المسلمين كلما فكروا في مغادرة مكة، ولقد قام بعض المتشددين من مشركي قريش بخطوات عملية في تنفيذ هذه الوسيلة الجائرة مع ذويهم وأقاربهم فور عودتهم من الحبشة، حتى لا يفكر أحد منهم مستقبلاً بتكرار هذه الهجرة.

فقد روي أن أبا جهل بن هشام حبس أخاه سلمة بن هشام^(٦٠) حينما رجع من الحبشة، وحدث الشيء نفسه مع هشام بن العاص^(٦١) الذي حبسه قومه بمكة بعد عودته من الحبشة.

ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنأى عن خطط المشركين لإكراهه على البقاء، فقد ركزت قريش جهودها على مراقبته ومتابعة حركاته وسكناته صلى الله عليه وسلم، فلما اقترب موعد الهجرة المباركة، ورأت قريش أن جماعة من المسلمين قد لجأوا في مغادرة مكة، أوجست في نفسها خيفة من أن يلحق النبي الكريم عليه السلام بأصحابه المهاجرين، فعقدت قريش مؤتمراً في دار الندوة ونوقشت فيه كيفية منع النبي صلى الله عليه وسلم من الخروج من مكة، كما ناقش المتأمرون خططاً لاغتياله عليه السلام أو حبسه وتقييده بالحديد، لكنهم أجمعوا بعد ذلك على الاشتراك في قتله حتى يتفرق دمه بين قبائل قريش^(٦٢) وقد ذكر الله في كتابه العزيز هذه المؤامرة الغادرة في قوله تعالى: «وإذ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيَتَّبِعُوا أَوْ يَمْتَلِكُوا أَوْ يَمُوجُوا. وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ. وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ»^(٦٣).

ولقد أكرهت أم المؤمنين أم سلمة^(٦٤) - رضي الله عنها - على التخلف عن الهجرة، فقد رأها المشركون من قومها وهي تستعد للهجرة مع زوجها وولدها، فأخذوها من زوجها وفرقوا بينها وبين ولدها، فكانت تخرج كل يوم بالأبطح^(٦٥) فتبكي حتى مضى عام وهي على هذه الحال، ثم شاء الله تعالى أن يسعى أحد بني عمومتها في إنهاء مأساتها، فتحدث مع قومها في ذلك فردوا عليها ابنها وسمحوا لها أن تلحق بزوجها في المدينة^(٦٥).

وإذا كانت حالة إكراه أم سلمة تشكل حادثاً مأساوياً تنفطر له قلوب الأعداء قبل الأصدقاء. فإن هناك حالات إكراه نفذها المشركون بمتهى الوقاحة، مستخدمين في ذلك أساليب الغش والكذب وشتى أنواع الحيل. فقد بلغت الجرأة

بعض شياطين قريش أنهم ذهبوا إلى المدينة نفسها لاستعادة أقربائهم المهاجرين، وقد استطاع أبو جهل بن هشام بمعاونة أخيه الحارث ابن هشام^(٦٦) أن يستدرجا أخاهما لأمهما وابن عمهما عياش بن أبي ربيعة^(٦٧) إلى العودة معهما إلى مكة، فقد أقنعاه بأن أمه قد نذرت أن لا يمس رأسها مشط حتى تراه ولا تستظل من شمس حتى تراه، فرق لها وأراد أن يبرق قسم أمه، فعاد معهما، وفي الطريق احتال عليه أبو جهل فأوثقه ودخل به مكة قائلاً: «يا أهل مكة، هكذا فافعلوا بسفهاثكم، كما فعلنا بسفيهاثنا هذا»^(٦٨)، ثم قيدوه ووضعوه في دار لا سقف لها، واستمر في حبسه حتى نجح في الإفلات فيما بعد، وقد حُبس معه في هذه الدار - بعد مدة قصيرة - الوليد بن الوليد بن المغيرة^(٦٩) الذي أسلم بعد غزوة بدر فحبسه قومه في هذه الدار^(٧٠).

لقد تقدم القول بأن قريشاً اتخذت من سياسة الإكراه مبدأ ثابتاً في مقاومة الدعوة الإسلامية. وقد نفذت قريش إجراءات صارمة ضد المكروهين، وذلك مع تزايد أعداد الداخلين في الإسلام من أبناء مكة. ومما يدل على ذلك ما روي من أن سهيل بن عمرو ألقى ابنه أبا جندل بن سهيل^(٧١) في الحبس بعد أن علم بإسلامه^(٧٢). ويبدو أن سهيلاً قد تلقى درساً مؤلماً قبل ذلك من ابنه الآخر عبدالله بن سهيل الذي كان مؤمناً يكتُم إيمانه، فلما رأى معسكر المسلمين ببدر فر من أبيه ولحق برسول الله صلى الله عليه وسلم^(٧٣).

لقد استمسكت قريش بهذه السياسة في منع المسلمين من مغادرة مكة، وذلك بالرغم من الجهود المضنية التي تكبدتها في مطاردة المسلمين. ولم يهدأ بال قريش حتى فرضت هذا المبدأ بشكل رسمي في صلح الحديبية سنة ٦هـ: «من أتى محمداً من قريش بغير إذن وليه رده عليهم»^(٧٤).

وقد ظنت قريش بذلك أنها حسمت هذه المسألة لصالحها، لكن الأمور سارت فيما بعد على عكس ما كان يتظر القرشيون، فقد نجح جماعة من المسلمين

المضطهدين بمكة من الفرار، ولما كان محظوراً عليهم الهجرة إلى المدينة بموجب اتفاقية الحديبية؛ فقد شكلوا قوة إسلامية في منطقة العيص^(٧٤) بقيادة أبي بصير الثقفي^(٧٥)، واستهدفوا قوافل قريش التجارية، فضجت قريش وجارت بالشكوى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم تناشده أن يؤوي إليه مسلمي العيص^(٧٦). وهكذا فشلت جهود قريش في إطفاء نور الله وبأى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون^(٧٨).

ثالثاً: موقف المسلمين بالمدينة من محنة إخوانهم المكرهين بمكة

لم تكن أعباء الدولة الإسلامية وما تتطلبه من نشاط في الدعوة إلى الله وجهاد المشركين؛ لم تكن لتشغل الرسول صلى الله عليه وسلم عن التفكير في مأساة المسلمين المحبوسين في مكة، وكيفية استنقاذهم من أيدي المشركين وتخليصهم من دار الكفر. لقد كان عليه الصلاة والسلام يدعو لهم في قنوته بعد الركعة الأخيرة من صلاة الفجر، ومما ورد في دعائه لهم: «... اللهم أتج الوليد بن الوليد، وسلمة بن هشام، وعياش بن أبي ربيعة، والمستضعفين من المؤمنين، اللهم اشدد وطأتك على مضر، واجعلها عليهم سنين كسني يوسف»^(٧٩).

ولم يكتف الرسول عليه الصلاة والسلام بالدعاء لهم، بل قام بإجراءات عملية لافتكاكهم من حبسهم، فقد روى (الواحدي)^(٨٠) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث مرثد بن أبي مرثد الغنوي^(٨١) إلى مكة: «ليخرج ناساً من المسلمين بها أسراء».

وروى (الحاكم)^(٨٢) أن إحدى سرايا المسلمين أصابت امرأة جميلة من بني قُرَازة^(٨٣)، فبعث بها الرسول صلى الله عليه وسلم إلى مكة فقادى بها أسارى من المسلمين.

وكانت مشاعر الصحابة رضوان الله عليهم تجاه إخوانهم المكربين مملوءة بالخوف عليهم من أن يفتنوا في دينهم، فكانوا يجتهدون في الكتابة إليهم بالآيات القرآنية التي أنزلها الله في شأنهم، فقد كان عبد الرحمن بن عوف^(٨٤) -رضي الله عنه- يخبر أهل مكة بما ينزل فيهم من القرآن، فلما نزلت الآية: «إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم. قالوا فيم كنتم. قالوا كنا مستضعفين في الأرض. قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها. فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيراً»^(٨٥).

لما نزلت هذه الآية كتبها عبد الرحمن بن عوف وبعث بها إلى المسلمين بمكة، فلما قرأوها قال ضمرة بن العيص^(٨٦) لبنيه، وكان شيخاً كبيراً: احملوني فإني لست من المستضعفين وإني لا أهتدي إلى الطريق، فحمله بنوه على سرير متوجهاً إلى المدينة، لكنه مات في الطريق رضي الله عنه^(٨٧) وعندما نزلت الآية الكريمة: «قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً إنه هو الغفور الرحيم»^(٨٨)، كتبها عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- في صحيفة وبعث بها إلى هشام بن العاص بمكة، فلما قرأها عقد النية على الهجرة، ولحق بالرسول صلى الله عليه وسلم بالمدينة^(٨٩).

ونستخلص من هذا أن هناك مسلمين أقاموا في مكة دون أن يجدوا مضايقة من أحد بسبب منعة قومهم لهم، لكن الله سبحانه وتعالى نهاهم عن الإقامة بين ظهرائي المشركين.

وروي أن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كتبوا لأناس دخلوا في الإسلام بمكة: «إنه لا يقبل منكم إقرار ولا إسلام حتى تهاجروا»^(٩٠). فخرجوا إلى المدينة، فاتبعهم المشركون فأذوهم^(٩١)، فنزل فيهم قوله تعالى: «ألم. أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمناً وهم لا يفتنون»^(٩٢).

لقد ظل المسلمون يكتبون لإخوانهم المستضعفين في مكة يحرضونهم على الخروج منها والهجرة إلى المدينة، فلما فتح الله مكة لنبيه صلى الله عليه وسلم توقف هذا النشاط التحريضي وذلك بانتهاء قضية الإكراه والمكروهين بعد أن زالت الأسباب الموجبة لها.

الخاتمة

يتضح من خلال هذه الدراسة أن فكرة إكراه المسلمين على البقاء في مكة قد نبتت في أذهان المشركين بعد الهجرة إلى الحبشة. ولقد كانت هناك دوافع مختلفة تغذي هذه الفكرة، منها دوافع دينية وسياسية واقتصادية واجتماعية واستراتيجية. ولاحظنا أن قريشاً عملت على تطبيق فكرة الإكراه بمتهى القسوة والصرامة، ثم ازدادت قسوتها وصرامتها على المسلمين من أبنائها بعد هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، ويدل هذا على نشاط الدعوة الإسلامية في مكة بعد حادثة الهجرة المباركة. غير أن بعض المكروهين استطاع أن يلحق بالمسلمين في المدينة بواسطة المشاركة في الحملات العسكرية أو القوافل التجارية لمكة، وذلك بعد أن تظاهر بأنه رجع عن الإسلام إلى دين قريش.

ولاحظنا أيضاً أن الإكراه لم يقتصر على الرجال فقط وإنما تجاوزهم ليشمل النساء والصبيان، ولذا فقد نتج عن حالات الإكراه حوادث مأساوية في تمزيق شمل الأسرة الواحدة، حتى إن بعض العقلاء من قريش كان ينتقد هذه الممارسات الظالمة في موضوع المكروهين، فيسعى إلى التخفيف من حدتها ما وسعه الجهد في ذلك.

وعلى الرغم من ذلك فقد كان بمكة نفر من المسلمين لم يصيبهم أذى فأقاموا بين قومهم محتفظين بدينهم وكرامتهم، لكن الله سبحانه وتعالى نهاهم عن الإقامة في دار الكفر، فقال تعالى: (والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء

حتى يهاجروا) الأنفال، ٧٢، فهذه الآية الكريمة قطعت الموالاة بين من هاجر ومن لم يهاجر، وأوجبت الهجرة إلى المدينة على كل مسلم قادر، وذلك لتعلم شرائع الدين والقتال مع المسلمين.

الخواشي:

- (١) ابن هشام، أبو محمد عبد الملك بن هشام الحميري، السيرة النبوية، تحقيق مصطفى السقا وإبراهيم الإبياري وعبد الحفيظ شلي، (بيروت: دار القلم، د.ت)، ج ١، ص ٣١٥؛ ابن الأثير، عز الدين بن محمد، الكامل في التاريخ، (بيروت: دار الفكر، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م)، ج ٢، ص ٥٢.
- (٢) التوبة، آية ١٢٨.
- (٣) المبار كفوري، صفى الرحمن، الرحيق المختوم، (بيروت: دار المتني، د.ت)، ص ٧٠؛ النجار، محمد الطيب، القول المبين في سيرة سيد المرسلين، (الرياض: دار اللواء، ١٤٠١هـ/١٩٨١م)، ص ٨٩.
- (٤) أمثال زيد بن عمرو بن نفيل وورقة بن نوفل وأشباههم؛ الغزالي محمد، فقه السيرة، ط ١، (دمشق - بيروت: دار القلم، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م)، ص ٩٦؛ رزق الله أحمد، مهدي، السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية، ط ١، (الرياض: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م)، ص ١٦٥.
- (٥) ابن هشام المصدر السابق، ج ١، ص ١٢٤-١٢٥، بإسناد منقطع؛ الطبري؛ أبو جعفر محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، (بيروت: دار التراث، د.ت)، ج ٢، - بإسناد حسن -، ص ٣٧٠-٣٧١.
- (٦) ابن هشام، المصدر السابق، ج ١، ص ٣٤٣ - بدون إسناد -.
- (٧) صَبَاً يَصْبَأً وَصَبْوًا، وَصَبُوً يَصْبُوُ صَبًا وَصَبُومًا، كلاهما: خرج من دين إلى دين آخر. والصابئون: الخارجون من دين إلى دين؛ ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، (بيروت: دار صادر، د.ت)، ج ١، ص ١٠٨.
- (٨) مهدي رزق الله أحمد، المرجع السابق، ص ١٦٠.
- (٩) ومثال ذلك تلك الأزمة العنيفة التي اندلعت بين بني مخزوم وبني أمية بسبب مقتل أبي أزيهر الدوسي على يد هشام بن الوليد بن المغيرة، وكان أبو أزيهر صهراً لأبي سفيان بن حرب، وقد نجح أبو سفيان في معالجة الأمر بهدوء. انظر: ابن هشام، المصدر السابق، ج ٢، ص ٥٤-٥٥؛ مصعب الزبيري، كتاب نسب قريش، نشرة ليني بروفتسال، ط ٣، (القاهرة: دار

المعارف، د.ت) ص ٣٢٣؛ السهيلي، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله، الروض الأنف، (القاهرة: مكتبة الكليات الأزهرية ومؤسسة مختار، د.ت) ج ٢، ص ١٦٨-١٦٩.

(١٠) علي، جواد، الفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ط ٣، (بيروت - بغداد: دار العلم للملايين ومكتبة النهضة، ١٩٨٠م)، ج ٤، ص ٣٦، ١١٧.

(١١) ابن هشام، المصدر السابق، ج ٢، ص ١٢٨.

(١٢) المصدر نفسه، ج ١، ص ٣٥٦، إسناده صحيح.

(١٣) المصدر نفسه، ج ٢، ص ١١٨، وذلك في هجرة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وقد رواها ابن إسحاق بإسناد حسن، وصححه ابن حجر، انظر: ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، الإصابة في تمييز الصحابة، (بيروت: دار الكتاب العربي، د.ت)، ج ٣، ص ٦٠٤.

(١٤) ابن هشام، المصدر السابق، ج ٢، ص ١٢٤؛ وأخرجه الإمام أحمد في المسند؛ انظر: ابن حنبل، أحمد، المسند، شرحه أحمد محمد شاكر، (مصر: دار المعارف، ١٣٦٦هـ/١٩٤٧م)، ج ٥، ص ٨٧.

(١٥) ابن هشام، المصدر السابق، ج ٢، ص ١١٢، ١١٨، ١١٩؛ السهيلي، المصدر السابق، ج ٢، ص ٢١٩.

(١٦) سآهم القرآن الكريم بالمستضعفين في قوله تعالى: «إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الأرض... النساء آية ٩٧، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يدعو لهم في صلاتهم ويسمهم بالمستضعفين من المؤمنين): البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، (القاهرة: مطابع الشعب، ١٣٧٨هـ)، ج ٩، ص ٢٥.

أما المصادر التاريخية فهي تطلق اسم (المستضعفين) على كل من اضطهده قريش بسبب إسلامه وحاولت فتنه في دينه. انظر: ابن هشام المصدر السابق، ج ١، ص ٣٣٩؛ البلاذري، أحمد بن يحيى، أنساب الأشراف، تحقيق محمد حميد الله، ط ٣، (القاهرة: دار المعارف، د.ت)، ج ١، ص ١٥٦، ابن الأثير، المصدر السابق، ج ٢، ص ٤٥.

(١٧) النساء. آية ٨٩.

(١٨) البقرة، آية ٢١٧.

(١٩) الواقدي، محمد بن عمر، كتاب المغازي، تحقيق مارسدن جونس، (بيروت: مؤسسة الأعلام، د.ت)، ج ١، ص ٧٢، وقد أخرج البخاري بسنده عن ابن عباس: أن ناساً من المسلمين كانوا مع المشركين يكتفون سوادهم على عهد رسول الله - صلى الله عليه وسلم

- يأتي السهم يرمي به فيصيب أحدهم فيقتله أو يضرب عنقه فيقتل؛ البخاري المصدر السابق، ج ٦، ص ٦١، وعند ابن كثير أن هؤلاء المفتونين هم: علي بن أمية بن خلف، وأبو قيس بن الوليد بن المغيرة، وأبو منصور بن الحجاج، والحرث بن زعدة؛ ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن كثير، تفسير القرآن العظيم، (بيروت: دار المعرفه، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م)، ج ١، ص ٥٤٢.
- (٢٠) قيس بن الوليد وقيل أبو قيس بن الوليد بن المغيرة بن عبدالله بن عمر بن مخزوم القرشي المخزومي، قتل بمكة كافراً: مصعب الزبيري، المصدر السابق، ص ٣٢٢.
- (٢١) أبو قيس بن الفاكه بن المغيرة بن عبدالله بن عمر بن مخزوم القرشي المخزومي. قتله حمزة بن عبد المطلب يوم بدر: المصدر نفسه، ص ٣١٧: البلاذري، المصدر السابق، ص ١٣٨.
- (٢٢) الحرث بن زعدة بن الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزي بن قصي بن كلاب القرشي الأسدي، قتل يوم بدر كافراً: مصعب الزبيري، المصدر السابق، ص ٢٢٢.
- (٢٣) علي بن أمية بن خلف بن وهب بن حذافة القرشي الجمحي. قتل بيدر كافراً مع أبيه: المصدر نفسه، ص ٣٨٧.
- (٢٤) العاص بن متهب بن الحجاج بن عامر القرشي السهمي. قتل يوم بدر كافراً: المصدر نفسه، ص ٤٠٤-٤٠٥.
- (٢٥) الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، جامع البيان في تفسير القرآن، (القاهرة: دار الحديث، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م) للجلد ٤، ج ٥، ص ١٤٧-١٥٠، الواحدي، علي بن أحمد، أسباب النزول، تحقيق السيد أحمد صقر، ط ٣، (جدة - بيروت: دار القبلة للثقافة الإسلامية ومؤسسة علوم القرآن، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م)، ص ٢٠٧-٢٠٨: ابن كثير، المصدر السابق، ج ١، ص ٥٤٢.
- (٢٦) النساء آية ٩٧.
- (٢٧) ولقد بدأ زعماء قريش بإغراء النبي (صلى الله عليه وسلم) بمهاج الدنيا وترغيبه فيها ظناً منهم بأن هذا الأسلوب قد يؤدي إلى إقناعه بترك ما يدعو إليه، فأوفدوا عتبة بن ربيعة لمفاوضته، فعرض عليه المال والسيادة والملك، فأجاب النبي (صلى الله عليه وسلم) بتلاوة صدر سورة فصلت، فعاد عتبة إلى قريش متأثراً بما سمع، واقترح على قريش أن تدع محمداً وشأنه: ابن هشام، المصدر السابق، ج ١، ص ٣١٣-٣١٤ بإسناد حسن مرسل.
- (٢٨) المصدر نفسه، ج ١، ص ٣٤٢، بإسناد مرسل.
- (٢٩) عمرو بن هشام بن المغيرة بن عبدالله بن عمر بن مخزوم القرشي المخزومي، يكنى أبا الحكم، فكتاه النبي (صلى الله عليه وسلم) أبا جهل. قتل بيدر لعنه الله: البلاذري، المصدر السابق، ج ١، ص ١٢٥.

(٣٠) ويدل على ذلك قول زعماء قريش لوفد الخزرج في منى بعد بيعة العقبة الثانية: «إنه والله ما من حي من العرب أبغض إلينا أن تنشب الحرب بيننا وبينهم منكم»، ابن هشام، المصدر السابق، ج ٢، ص ٩٠ بإسناد حسن.

(٣١) الميار كفوري، المرجع السابق، ص ١٤٣. وقد روى البخاري أن سعد بن معاذ جاء مكة معتمراً وطلب من مضيفه أمية بن خلف أن ينظر له ساعة خلوه ليطوف بالبيت أمناً فأخذه أمية ليطوف في منتصف النهار حين غفلة الناس ومع ذلك لقيه أبو جهل وسأل عنه أمية فأخبره به فقال له: تطوف بالكعبة أمناً وقد أوتيت محمداً وأصحابه؟ وتشاجراً، فقال سعد: والله لئن منعتني هذا لأمنعتك ما هو أشد عليك منه، طريقك على المدينة. انظر: البخاري، المصدر السابق، ج ٥، ص ٩١.

(٣٢) صهيب بن سنان بن مالك النمري، أبو يحيى، سبته الروم وهو صغير فنشأ فيهم، ثم اشتراه رجل من كلب فباعه بمكة فاشتراه عبدالله بن جدعان التيمي فأعتقه. أسلم ورسول الله (ص) في دار الأرقم. مات سنة ٣٨ هـ وقيل ٣٩ هـ ودفن بالبقيع رضي الله عنه، انظر: ابن عبد البر القرطبي، الاستيعاب في أسماء الأصحاب، (بيروت: دار الكتاب العربي، د.ت.)، بهامش الإصابة لابن حجر، ج ٢، ص ١٦٧-١٧٥؛ ابن حجر، الإصابة، ج ٢، ص ١٨٨.

(٣٣) ابن حجر، المصدر السابق، ج ٢، ص ٨٨.

(٣٤) الحاكم، أبو عبدالله النيسابوري، المستدرک علی الصحیحین، (بيروت: دار الكتاب العربي، د.ت.)، ج ٣، ص ٤٠٠، وقال صحيح الإسناد.

(٣٥) البقرة، آية ٢٠٧.

(٣٦) مهدي رزق الله أحمد، المرجع السابق، ص ٢٥٩.

(٣٧) ابن هشام، المصدر السابق، ج ١، ص ٣٥٨، وإسناده حسن، وقد رواه أحمد بن محمد بن طريق ابن إسحاق بسند صحيح؛ المسند، ج ٣، ص ١٨١؛ السهيلي، المصدر السابق، ج ٢، ص ٩٢.

(٣٨) ابن هشام، المصدر السابق، ج ٢، ص ٩٠، إسناده حسن، الطبري، المصدر السابق، ج ٢، ص ٣٦٥.

(٣٩) ولقد عبر رسول الله (ص) عن حبه لمكة ساعة الهجرة، فقال: «والله إنك خير أرض الله وأحب أرض الله إلى الله ولولا أني أخرجت منك لما خرجت»، الحاكم، المصدر السابق، ج ٣، ص ٧، وقال: (صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه)، البيهقي، أبو بكر، أحمد بن الحسين، دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م)، ج ٢، ص ٥١٨. وأما بلال بن رباح - رضي الله عنه -

- فكان يقول عندما هاجر: «المهم العن شيبية بن ربيعة وعثبة بن ربيعة وأميرة بن خلف، كما أخرجونا من أرضنا إلى أرض الوياة» البخاري، المصدر السابق، ج ٣، ص ٢٩؛ البيهقي، المصدر السابق ج ٢، ص ٥٦٥-٥٦٦.
- (٤٠) الطبري، جامع البيان، المجلد ٦، ج ١٠، ص ٦٩؛ الواحدي، المصدر السابق، ص ٢٨٠، بإسناد معلق.
- (٤١) التوبة، آية ٢٣.
- (٤٢) ابن سعد، محمد بن سعد، الطبقات الكبرى، تحقيق محمد عبد القادر عطا، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م)، ج ٤، ص ١٠٣؛ مصعب الزبيري، المصدر السابق، ص ٣٨٠.
- (٤٣) نعيم بن عبدالله بن أسيد بن عبد عوف القرشي العدوي، أسلم بعد عشرة رجال، وكان يكتن إسلامه، ولم يزل بمكة يحوطه قومه لشرفه فيهم. استشهد يوم اليرموك سنة ١٥هـ، رضي الله عنه، ابن سعد، المصدر السابق، ج ٤، ص ١٠٢-١٠٣.
- (٤٤) المصدر نفسه، ج ٤، ص ١٠٣.
- (٤٥) ابن هشام، المصدر السابق، ج ٢، ص ٢٤٢. بدون إسناد.
- (٤٦) عبيدة بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف بن قصي بن كلاب القرشي المطلبى، يكنى أبا معاوية وقيل أبا الحارث. كان أسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم بعشر سنين، وكان إسلامه قبل دخول الرسول صلى الله عليه وسلم دار الأرقم. عقد له الرسول صلى الله عليه وسلم أول راية في الإسلام، ثم شهد بدرًا فكان له فيها غنا عظيم ومشهد كريم، قطعت رجله في بدر واستشهد بالصفراء على ليلة من بدر؛ ابن عبد البر، المصدر السابق، ج ٢، ص ٤٣٦-٤٣٧.
- (٤٧) المقداد بن عمرو بن ثعلبة بن مالك بن ربيعة الكندي وقيل الحضرمي. حالف الأسود بن عبد يغوث الزهري فقتناه الأسود فصار يقال له المقداد بن الأسود واشتهر بذلك. هاجر الهجرتين وشهد بدرًا وما بعدها. مات في خلافة عثمان سنة ٣٣هـ، رضي الله عنه؛ ابن حجر، المصدر السابق، ج ٣، ص ٤٣٣-٤٣٤.
- (٤٨) عتبة بن غزوان بن جابر بن وهب المازني، يكنى أبا عبدالله، حليف لبني نوفل بن عبد مناف، كان إسلامه بعد ستة رجال، هاجر الهجرتين وشهد بدرًا وما بعدها. مات سنة ١٧هـ وقيل ١٥هـ، رضي الله عنه، ابن عبد البر، المصدر السابق، ج ٣، ص ١١٤-١١٥.
- (٤٩) عبدالله بن سهيل بن عمرو القرشي العامري، من مهاجرة الحبشة وبعد أن رجع منها حبه أبوه ففتنه عن دينه فأظهر الرجوع وخرج مع قريش إلى بدر. استشهد باليمامة رضي الله عنه؛ ابن حجر، المصدر السابق، ج ٢، ص ٣١٤-٣١٥.

- (٥٠) مصعب الزبيري، المصدر السابق، ص ٤١٩؛ ابن سعد، المصدر السابق، ج ٣، ص ٣١٠.
- (٥١) سهيل بن بيضاء، وبيضاء أمه واسمها دعد، واسم أبيه وهب بن ربيعة بن عمرو القرشي الفهري. كان من أسن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم. مات بالمدينة سنة ٩ هـ وصلى عليه النبي صلى الله عليه وسلم؛ ابن عبد البر، المصدر السابق، ج ٢، ص ١٠٦-١٠٧؛ ابن حجر، المصدر السابق، ج ٢، ص ٩٠.
- (٥٢) عبدالله بن مسعود بن غافل بن حبيب الهذلي، أبو عبد الرحمن، حليف بني زهرة. أسلم قديماً وهاجر الهجرتين وشهد بدرأ والمشاهد بعدها، ثم شهد فتح الشام، أرسله عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى الكوفة ليعلمهم أمور دينهم. مات سنة ٣٢ وقيل ٣٣ هـ رضي الله عنه؛ ابن حجر، المصدر السابق، ج ٢، ص ٣٦٠-٣٦١.
- (٥٣) ابن سعد، المصدر السابق، ج ٤، ص ١٦١.
- (٥٤) أبو رافع مولى رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، واسمه أسلم، وكان للعباس بن عبد المطلب، فوجهه للرسول (صلى الله عليه وسلم)، فلما بشره بإظهار العباس إسلامه اعتقه. وأبو رافع هو الذي عمل لرسول الله منبره من الأثل. مات بعد خلافة عثمان، رضي الله عنه؛ البلاذري، المصدر السابق، ص ٤٧٧-٤٧٨.
- (٥٥) العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي الهاشمي، عم رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، أبو الفضل. حضر بيعة العقبة مع الأنصار قبل أن يسلم، وشهد بدرأ مع المشركين. هاجر قبل الفتح بقليل وشهد الفتح وثبت يوم حنين. مات بالمدينة سنة ٣٢ هـ رضي الله عنه، ابن حجر، المصدر السابق، ج ٢، ص ٢٦٣.
- (٥٦) البلاذري، المصدر السابق، ج ١، ص ٤٧٧-٤٧٨ - بإسناد معلق - واسم أبي لهب: عبد العزى بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي الهاشمي. كان ممن يؤذي رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، إذ يأتي بالقنذر والنتن فيطرحه على باب رسول الله (صلى الله عليه وسلم). مات بمكة بعد وقعة بدر بسبعة أيام؛ المصدر نفسه، ص ١٣٠-١٣١.
- (٥٧) عبدالله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي الهاشمي، أبو العباس، ابن عم رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ولد بالشعب حين حاصرت قريش بني هاشم، وكان له عند موت النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث عشرة سنة، دعا له النبي الكريم فقال: «اللهم فقّهه في الدين وعلمه التأويل». مات بالطائف سنة ٦٥ هـ، وقيل ٦٨ هـ، رضي الله عنه؛ ابن حجر، المصدر السابق، ج ٢، ص ٣٢٢-٣٢٦.
- (٥٨) أخرجه البخاري في صحيحه؛ البخاري، المصدر السابق، ج ٦، ص ٥٨؛ الطبري، جامع البيان، ج ٥، ص ١٤٨؛ ابن كثير، المصدر السابق، ج ١، ص ٥٤٢.

- (٥٩) سلمة بن هشام بن المغيرة بن عبدالله بن عمر بن مخزوم القرشي المخزومي، يكنى أبا هاشم، من السابقين الأولين: استشهد بمرج الصفر سنة ١٤هـ، رضي الله عنه؛ ابن سعد، المصدر السابق، ج ٤، ص ٩٧؛ ابن حجر المصدر السابق، ج ٢، ص ٦٧. (٦٠) هشام بن العاص بن وائل القرشي السهمي، أسلم قديماً وهاجر إلى الحبشة استشهد بأجنادين رضي الله عنه؛ ابن سعد، المصدر السابق، ج ٤، ص ١٤٥ - ١٤٧؛ ابن حجر، المصدر السابق، ج ٤، ص ٥٧٢. (٦١) ابن هشام، المصدر السابق، ج ٢، ص ١٢٦، بإسناد منقطع، لأن (ابن اسحاق) لم يسم من حدثه، ورواه الطبري، بإسناد حسن؛ الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج ٢، ص ٣٧٠ - ٣٧٢. (٦٢) الأنفال، آية ٣٠. (٦٣) واسمها هند بنت أبي أمية، المعروف بزياد الركب، بن المغيرة بن عبدالله بن عمر بن مخزوم القرشية المخزومية. كانت عند أبي سلمة بن عبدالأسد فولدت له: سلمة وعمر وزينب، ثم توفي عنها، فخلع عليها رسول الله (صلى الله عليه وسلم)؛ مصعب الزبيري، المصدر السابق، ص ٣١٦. (٦٤) الأبطح: الأبطح والبطحاء الرمل المنبسط على وجه الأرض، وقيل: الأبطح أثر المسيل ضيقاً كان أو واسعاً. والأبطح يُضاف إلى مكة وإلى منى، لأن المسافة بينه وبينهما واحدة، وربما كان إلى منى أقرب، وهو المحصب، وهو خيف بني كنانة؛ ياقوت، شهاب الدين أبو عبدالله الحموي، معجم البلدان، (بيروت: دار صادر، د.ت)، ج ١، ص ٧٤. (٦٥) ابن هشام، المصدر السابق، ج ٢، ص ١١٢ - ١١٣، إسناده حسن. (٦٦) الحارث بن هشام بن المغيرة بن عبدالله بن عمر من مخزوم القرشي المخزومي. كان شريعياً مذكوراً. شهد بدمراً مع المشركين، فكان فيمن انهزم، فعيه حسان بن ثابت بأبيات من الشعر، فرد عليه الحارث معتذراً من فراره، ثم غزا أحداً مع المشركين، ولم يزل متمسكاً بالشرك حتى أسلم يوم فتح مكة، خرج في زمن عمر بن الخطاب بأهله وماله إلى الشام، فلم يزل حابساً نفسه مجاهداً حتى مات، رحمه الله، مصعب الزبيري، المصدر السابق، ص ٣٠١ - ٣٠٢. (٦٧) عياش بن أبي ربيعة بن المغيرة بن عبدالله بن عمر بن مخزوم القرشي المخزومي، وأمّه هي أسماء بنت مخزوم بنت جندل التميمية، من السابقين الأولين وهاجر الهجرة ثم خدعه أبو جهل فأعادته من المدينة وحبس بمكة. مات سنة ١٥هـ في خلافة عمر رضي الله عنه؛ ابن حجر، المصدر السابق، ج ٣، ص ٤٧.

- (٦٨) ابن هشام، المصدر السابق، ج ٢، ص ١١٩، وإسناده حسن؛ مصعب الزبيري، المصدر السابق، ص ٣١٧؛ البيهقي، المصدر السابق، ج ٢، ص ٤٦١-٤٦٢.
- (٦٩) الوليد بن الوليد بن المغيرة بن عبدالله بن عمر بن مخزوم القرشي المخزومي، أخو خالد بن الوليد، حضر بدرًا مع المشركين فأسر فافتداه أخواه هشام وخالد، ثم أسلم بعد ذلك فحبسه أخواله، ثم أفلت من أسرهم ولحق بالنبي (صلى الله عليه وسلم) في عمرة القضية؛ ابن حجر، المصدر السابق، ج ٣، ص ٦٠٣.
- (٧٠) ابن سعد، المصدر السابق، ج ٤، ص ٩٨.
- (٧١) أبو جندل بن سهيل بن عمرو القرشي العامري. كان من السابقين إلى الإسلام ومن عذب بسبب إسلامه، فلما كان يوم الحديبية، جاء يرسف في الحديد إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فردّه الرسول عليه السلام إلى المشركين تنفيذًا لشروط الصلح. ثم أفلت أبو جندل فلحق بأبي بصير الثقفي في العيص، فكانوا يقطعون على ما أمر بهم من غير قريش وتجارهم. استشهد أبو جندل باليمامة؛ مصعب الزبيري، المصدر السابق، ص ٤١٩-٤٢٠؛ ابن حجر، المصدر السابق، ج ٤، ص ٣٤.
- (٧٢) ابن حجر، أحمد بن علي، فتح الباري بشرح صحيح الإمام البخاري أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق محب الدين الخطيب، ط ٣، (القاهرة: المكتبة السلفية، ١٤٠٧هـ)، ج ٧، ص ٥١٩.
- (٧٣) مصعب الزبيري، المصدر السابق، ص ٤١٩؛ ابن سعد، المصدر السابق، ج ٣، ص ٣١٠.
- (٧٤) ابن هشام، المصدر السابق، ج ٣، ص ٣٣٢، بإسناده حسن؛ الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج ٢، ص ٦٣٤-٦٣٥؛ ابن حجر، فتح الباري، ج ٧، ص ٥١٩.
- (٧٥) العيص: موضع في بلاد بني سليم به ماء يقال له ذئبان العيص، ياقوت، المصدر السابق، ج ٤، ص ١٧٣.
- (٧٦) اختلف في اسمه، فقيل عبيد بن أسيد بن جارية، وقيل عتبة بن أسيد بن جارية الثقفي، حليف لبني زهرة، أفلت من مكة بعد الحديبية ولحق بالعيص واجتمع معه هناك سبعون رجلًا، فكانوا يعترضون قوافل قريش. مات في العيص، رضي الله عنه؛ ابن عبد البر، المصدر السابق، ج ٤، ص ٢٢-٢٣.
- (٧٧) ابن هشام، المصدر السابق، ج ٣، ص ٣٣٨-إسناده حسن.
- (٧٨) التوبة: آية ٣٢.
- (٧٩) البخاري، المصدر السابق، ج ٩، ص ٢٥.
- (٨٠) الواحدي، المصدر السابق، ص ١٠٥.

- (٨١) مرثد بن أبي مرثد الغنوي، حليف حمزة بن عبد المطلب. أخى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بينه وبين أوس بن الصامت. شهد بدرًا وأحدًا، واستشهد يوم الرجيع رضي الله عنه؛ ابن سعد، المصدر السابق، ج ٣، ص ٣٥.
- (٨٢) الحاكم، المصدر السابق، ج ٣، ص ٣٦.
- (٨٣) فزارة بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان، من قبائل قيس عيلان بن مضر. انظر: ابن حزم، علي بن أحمد، جمهرة أنساب العرب، تحقيق عبدالسلام هارون، ط ٥، القاهرة: دار المعارف، د. ت، ص ٤٨١.
- (٨٤) عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد الحارث بن زهرة القرشي الزهري. أحد العشرة الذين شهد لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة، ومناقبه كثيرة، شهد بدرًا والمشاهد كلها. توفي بالمدينة سنة ٣١ وقيل ٣٢هـ، رضي الله عنه: مصعب الزبيري، المصدر السابق، ص ٢٦٥-٢٦٦.
- (٨٥) النساء، آية ٩٧.
- (٨٦) ضمرة بن العيص بن ضمرة بن زنياع الخزاعي، وقيل الليثي. كان مصاب البصر وكان موسراً. لما نزل الأمر بالهجرة كان مريضاً فأمر أهله أن يقرشوا له على سريره ويحملوه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأدركه الموت وهو بالنتعيم، ابن عبد البر، المصدر السابق، ج ٢، ص ٢٠٤.
- (٨٧) الواحدي، المصدر السابق، ص ٢٠٨. بإسناد معلق.
- (٨٨) الزمر، آية ٥٣.
- (٨٩) ابن هشام، المصدر السابق، ج ٢، ص ١١٩-١٢٠. بإسناد صحيح.
- (٩٠) الواحدي، المصدر السابق، ص ٣٩٣. بإسناد معلق.
- (٩١) المصدر نفسه، ص ٣٩٣.
- (٩٢) العنكبوت، الآيات ١، ٢.